

النصوص النوازلية مصدر لدراسة الأوقاف نوازل "المعيار" نموذجاً «إسكالات ومعطيات»

د. عمر بلشير،

جامعة معسكر

ملخص:

إن الموضوع الذي نقترح في هذه الورقة يبحث في أهمية النص النوازلي في دراسة موضوع الأوقاف، ليس فقط في دراسة حجم مساهمة الأوقاف في الحياة العامة، أو في تشكيل صور عن تنوع القضايا التي أسهم الوقف في التخفيف من سلبياتها أو معالجتها كلياً، بل كذلك -وهو الأهم- دور النص النوازلي في التأسيس للقاموس الوقفي وتطوير مصطلحاته.

إن اختيار كتاب «المعيار» ليكون منطلقاً وإطاراً لهذا الموضوع مرده إلى أهمية هذا الكتاب، إذ يُعدُّ من أكبر الجوامع كماً، وأندرها كيفاً، فهو قطب المصنفات المغربية ومحورها في أدب النوازل، سيما وأن هذا المصنّف الفقهيّ قد ضمَّ بين دفتيه نصوصاً فقهيةً ضخمة حول هذا الموضوع، فقد استأثر الجزء السابع من هذا الكتاب بنوازل الأوقاف (الأحباس) وضم هذا الجزء 471 فتوى مخصصة جميعها لقضايا الأوقاف.

Résumé

Notre contribution s'inscrit dans le cadre d'une recherche thématique sur le «waqf» et ses variations dans le Maghreb Médiévale.

Ainsi, cette approche, s'articule sur une lecture du 7ème volume de «Kitab el Miàyar» D'EL WANSHARISSI qui traite pas moins de 471 fatwa_ Nazila, relatives aux «waqf» et ses différents types, qu'a connu Le Maghreb Médiéval.

Ces fatwas Nawazil nous ont permis, d'élaborer un répertoire terminologique et conceptuel sur le «waqf», et que nous allons traiter dans cette contribution.

Abstract

The topic that we propose to develop in this paper looks at the importance of 'al 'awqaf in the study of the text of 'anawazil. This study is not only concerned with the importance of the contribution of 'al 'awqaf in the public life as well as the formation of images about the diverse negative issues that the waqf has contributed in reducing or eliminating but also, more importantly, with the role of the text of 'anawazil in the elaboration of a glossary about the waqf and the development of the related terminology.

The choice of the book entitled 'al mi'yar to be a starting point and a framework for the development of this subject is mainly due to its importance, as it is one of the largest compilation about the subject matter. This book which contains, in its seventh part, 471 fetwa dedicated to the issues of 'al waqf is the pole of the Maghreban selected works and the pivot in the domain of 'enawazil, especially that it regroups within its folding many doctrinal texts.

إن الموضوع الذي نقترحه في هذه الورقة يبحث في أهمية النص النوازلي في دراسة موضوع الأوقاف، ليس فقط البحث في حجم مساهمة الأوقاف في الحياة العامة، أو في تشكيل صور عن تنوع القضايا التي أسهم الوقف في التخفيف من سلباتها أو معالجتها كلياً، بل كذلك حول دور النص النوازلي في التأسيس للقاموس الوقفي وتطوير مصطلحاته.

إن اختيار كتاب «المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب» لأبي العباس أحمد الونشريسي المتوفى 914هـ/1508م، ليكون منطلقاً وإطاراً لهذا الموضوع مرده إلى أهمية هذا الكتاب، إذ يُعدُّ من أكبر الجوامع كماً، وأندرهما كيفاً، فهو قطب المصنفات المغربية ومحورها في أدب النوازل، سيما وأن هذا المصنّف الفقهيّ قد ضمَّ بين دفتيه نصوصاً فقهيةً ضخمة حول موضوع الأوقاف، فقد استأثر الجزء السابع من هذا الكتاب بنوازل الأوقاف (الأحباس).

فهذا الجزء (07) يحتوي على 514 صفحة، ما عدا فهر المحتويات، ويظم 471 فتوى مخصصة جميعها لنوازل الأوقاف، ولم يذكر الونشريسي نوازل للأحباس في الأجزاء السابقة لهذا الجزء، ما عدّاً أربع فتاوى وردت في الجزء الخامس¹، أما الأجزاء الخمسة المتبقية من «المعيار» حسب فهرس محتوياتها لم نعتز على فتاوى ذات شأن بخصوص الأوقاف وهي موزعة بحسب الجدول التالي:

¹ - الونشريسي، المعيار: ج 5/ ص 162، 174، 175.

عدد النوازل الواردة خارج الجزء السابع	
نازلة واحدة (01)	الجزء الأول
أربع نوازل (04)	الجزء الخامس
ثلاث نوازل (03)	الجزء السادس
سبع نوازل (07)	الجزء الثامن
ثلاث نوازل (03)	الجزء التاسع

كما ورد في الجزء الخاص بالأوقاف أي الجزء السابع خمسة عشرة فتوى مكررة، يبدو أن الونشريسي لم يتتبه إلى تكرارها، وهي موزعة بحسب الجدول التالي².

الرقم	موضوع النازلة	الصفحات
01	التحسيس على الفقراء المضلين لا يجوز	115
02	بيع الحبس مردود	162
03	منع الاختزان في البيوت المحبسة	180
04	الضمان على الناظر إن قام دليل على تفريطه	221
05	الأوقاف على المساجد والمدارس بحسب واقفيها	237

² - انظر الونشريسي، المعيار: ص 162، 180، 115، 221، 237، 259، 262، 263، 289، 292، 298، 309، 469، 480، 481.

259	فضلة أحباس المسجد هل يستأجر منها أئمتها؟	06
262	لا يجوز اتخاذ بيوت المدارس للاختزان	07
263	لا يجوز للطالب التصرف إلا فيما عينه له الناظر من بيوت المدرسة	08
289	حول كراء الأرض المحبسة على مدرسة.	09
292	الحبس المبهم.	10
298	من عادة الملوك بينهم تسلف ما الأحباس	11
309	تحييس السلاطين على أقاربهم أو غيرهم نافذ	12
469	هدم القبر والروضات المبنية في المقابر واجب	13
480	إذا قام دليل بتفريط قابض الحبس فعليه الضمان	14
481	إذا حلَّ ببلد مرضى من غيرها، وأرادوا الدخول مع مرضاها في أحباسهم.	15

ورغم وحدة الموضوع في هذا الجزء فإنه يشمل العديد من الأصناف من نوازل الأوقاف، تتعلق أساسا بالجانب الاقتصادي والثقافي، إلا أن النوازل المتعلقة بموضوع أوقاف المساجد والمدارس شغلت الحيز الأكبر، والملاحظ أن معظمها يعالج مشاكل القرنين الثامن والتاسع الهجريين، وهي تندرج ضمن الأصناف التالية:

عدد النوازل	أصناف الأوقاف	العدد
79	أوقاف المساجد	01
12	أوقاف المدارس	02
30	الوقف على الأئمة والطلبة والمؤذنين	03
27	أوقاف الكراسي العلمية وهي على نوعين: النوع الأول: كرسي الوعظ في الجامع أو المسجد. والثاني: كرسي موجه للطلاب المنتظمين أو النظاميين.	04
11	الوقف المشترك	05
71	أوقاف الأقارب أو الوقف الذري أو المعقب	06
31	الوقف الخيري	07
4	أحباس المرضى	08
14	أوقاف الفقراء والمساكين والأيتام	09
4	أوقاف على الزوايا	10
10	أوقاف على قارئ القرآن على الموتى	11
3	أوقاف على إقامة ليلة المولد النبوي الشريف	12
8	أوقاف الأضرحة والقبور	13
19	أوقاف الحصون والربط	14

3	أوقاف النقود	15
3	أوقاف المياه وآبار الماء	16
27	أوقاف مستغرقي الذمة	17
36	الاعتداء على الأوقاف	18

أصناف أخرى للأوقاف	
أوقاف خزائن كتب العلم	01
أوقاف المارستان	02
أوقاف السلطان.	03
أوقاف ذات طابع عسكري أو دفاعي	04
أوقاف الطرق.	05
أوقاف على الكعبة الشريفة.	06

جدول خاص بالمفتين:

- وبالرجوع إلى الجزء السابع من كتاب «المعيار» نجد أنه قد تضمن عددا كبيرا من الفقهاء والقضاة المفتين الذين ذكرهم الونشريسي، وأن التعريف بالفقهاء المفتين وشيوخهم وثقافتهم، وكذا القيام بعملية تحديد الفترة التي عايشوها، من شأنها تمكننا من الوقوف على العصر الذي ترجع إليه القضايا أو المسائل المرتبطة

بالوقف، والتي تضمنها السؤال أو تطرق إليها المفتي من خلال نص «المعيار»، وبالتالي تساعدنا على إبراز القيمة العلمية والأدبية للنوازل التي يمكن أن تفيد في مجال موضوع الأوقاف، وبهذه الطريقة ستمكن من استغلال هذا النوع من المصادر في معالجة هذا الموضوع.

اسم الشهرة	اسم المفتي	مكانه	تاريخ وفاته	الدولة التي عاش في كنفها	الصفحة	عدد النوازل
عبد الله العبدوسي	أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى بن معطي المعروف بالعبدوسي التلمساني	فاس	849 هـ / 1446 م	الزيانية / المرينية	5-11، 44، 51، 77، 82، 213-، 214، 262، 274، 298، 299، 300، 308، 327-، 328، 331، 469-، 473.	16
(عمه) أبو عمران العبدوسي	أبو عمران موسى بن معطي	فاس	776 هـ	الزيانية / المرينية	8، 14-، 15، 17، 87-، 88.	07

	185، 300، 372				العبدوس ي الفاسي	سي
02	18-17				الفقيه خلف بن أبي بكر بن نعمة المالكي	ابن نعمة المالكي
04	-18، 21، 187، -254، 257، 328	المرينية / الوطا سية	(ت804 هـ)872	فاس	الفقيه أبو محمد عبد الله محمد بن قاسم القوري	القوري
03	39، 63، 245	المرينية	460 هـ		أبو القاسم القروي	السيور ي
05	40، -50، 51، 175، 295	المرينية	823هـ/ 1420م	فقيه فاس وقاضيها	الفقيه وأبو مهدي عيسى بن علال الكتامي المصمود ي	ابن علال
13	41، -46، 48، -286، 290، 364، -377، 378، 389	الدولة المرينية	796 هـ	قاضي الجماعة بفاس	الفقيه إبراهيم بن محمد أبو سالم	اليزنا سني

	،396 -486 ،488 ،493 ،495 ،497 ،499 ،500					
04	،18 ،187 -254 ،257 ،328	المرينية / الوطا سية	ت 872هـ/ 1468م	مكناس	محمد بن قاسم بن محمد بن أحمد بن محمد القوري اللخمي المكناسي	محمد بن قاسم القوري
03	،259 ،295 -332 ،333	المرينية	ت719 هـ	مفتي فاس	علي بن محمد أبو الحسن الصغير الزرويلي	الفقيه أبو الحسن الصغير
02	-170 ،172 ،479	الزيانية / المرينية	ت750 هـ	فاس	مصباح بن عبد الله الياصلو تي أبو الضياء الفاسي	أبو الضياء مصباح
02	-209 ،210 -212 ،213	المرينية / الوطا سية	ت832 أو 833هـ/ -1428 1429م	مفتي فاس	الفقيه أبو القاسم محمد بن عبد العزیز التازغدر	التازغدر ري

					ي	
06	-43 ،45 ،259 -317 ،320 -360 ،362 ،378 ،383	الزيانية / المرينية	-766) (842هـ)	تلمسان	الفقيه شي خ الإسلام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق الحفيد	ابن مرزوق
09	،49 ،62 ،86 -176 ،177 ،194 -293 ،295 -367 ،369 ،373 -396 ،398	المرينية	778هـ	فاس	الفقيه أبو العباس أحمد بن القاسم القباب	القباب
02	،58 236		486هـ		أبو محمد عبد الحميد بن محمد القروي المعروف بابن الصائغ	الصائغ
05	،59 ،220		ت486هـ	الأندلس	أبو الأصبع	ابن سهل

	450، 477، 481.				عيسى بن سهل الأسدي	
02	60، .222.	الزيانية / الحفصية	770 هـ	بجاية	الفقيه أحمد بن أحمد بن أحمد الغبريني أبو القاسم	الغبريني
3	333، 335، 362.	الدولة الزيانية / الحفصية	813 هـ	بجاية	القاضي أبو مهدي عيسى بن أحمد الغبريني	الغبريني
2	4، 8، .347.	الزيانية	(808- 880 هـ)	تلمسان	الفقيه إبراهيم بن قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني أبو سالم	العقباني
06	-247، 248، 299، 311، -320، 321، -383، 384.	الزيانية / الحفصية / المرينية	(768هـ- ت854هـ)	بجاية تلمسان سلا مراكش	قاضي الجماعة أبو الفضل قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني	العقباني

					ي التُّجِيبِي	
04	-215 ,217 ,237 ,263 .384	الزيانية	-720) (811هـ)	تلمسان	أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد التُّجِيبِي العقباني التلمساز ي (ت)	العقباز ي
01	248	الزيانية	ت880هـ	تلمسان	محمد بن أحمد بن قاسم العقباني الحفيد	العقباز ي
01	197	الزيانية	ت743هـ	تلمسان	شيخ المالكية أبو زيد عبد الرحمان بن أبي موسى التلمساني	ابن الإمام
02	,257 .474	الزيانية	توفي سنة 749هـ/ 1348م	تلمسان	عيسى بن محمد بن عبد الله بن الإمام أبو موسى	ابن الإمام
01	197	الزيانية	ت845هـ	تلمسان	أبو الفضل إبراهيم	ابن الإمام

					بن عبد الرحمان	
02	-385 .389	الزيانية	ت845هـ/ 1441-5	تلمسان	أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمان الشهير بابن زاغو	ابن زاغو
03	،155 ،321 .324	الدولة الزيانية	توفى بتلمسان: /هـ895 -1489 م1490	تلمسان / غرناطة	قاضي الجماعة أبو العباس أحمد بن السيد الشريف أبي يحيى التلمساني	الشريف ف التلمسا ني
03	،296 -365 ،366 .369	المرينية / الزيانية			الفقيه أبو علي الحسن بن عثمان بن عطية الونشري سي	الونشري يسي
12	،76 ،228 ،295 ،339 ،341 ،439 ،440 ،441	المرينية	ت529هـ	قرطبة	محمد بن أحمد بن خلف التجيبى ابن الحاج الشهيد القرطبي	ابن الحاج

	،442 ،455 ،456 .473					
03	،108 ،218 .431	الدولة الأموية عصر ملوك الطوائف	428 هـ	غرناطة / البيرة	القاضي محمد أبو عبد الله بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين	ابن أبي زمنين
02	،218 .448	الدولة الأموية في الأندلس	227 هـ		أبو محمد هو أبو محمد عبد الله بن يحيى بن دحون الق رطبي	ابن دحون
12	،64 ،65 ،108 ،260 -421 ،422 423 ،(03) ،424 ،426 -435 .436	الدولة الأموية في الأندلس	(319- 381 هـ)	قرطبة	القاضي أبو بكر محمد بن بقي ابن زرب القرطبي	ابن زرب القرطبي
04	،118 ،137 ،227 .228	الدولة المرباطية	ت 456 هـ	قرطبة	قاضي الجماعة أبو القاسم	ابن سراج

					محمد بن سراج	
03	251، -251، 253، .387	عصر ملوك الطوائف	ت 462هـ	مفتي قرطبة	أبو عبد الله محمد ابن عتاب	ابن عتاب
02	223، -399، .400	الدولة المرباطية	(439هـ - 508هـ)	قاضي الجماعة بقرطبة	القاضي أبو عبد الله بن علي بن عبد العزیز بن حمدين الثغلي	ابن حمدين
04	137، 198، 207، .223		ت 890هـ/ م 1485	غرناطة	أبو سعيد فرج بن علي بن فرج بن لب الغرناطي	ابن لب
06	120، 131، 138، 143، 160، .165		(784هـ - 865هـ)	غرناطة	أبو عبد الله محمد الأنصار ي السرقسط ي الغرناطي	السرق سطي
10	99، 108، 109، 110، -113، 118، 136		(811هـ/ م 1408)	مفتي غرناطة	محمد بن علي الأنصار ي الشهير بالحفار الغرناطي	الحفار

	150 199 200					
02	437 454		ت 399هـ	الأندلس	محمد بن أحمد الأموي المعروف بابن العطار	ابن العطار
04	221 334 342 456		ت 803هـ / م 1400	تونس	الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي	ابن عرفة
04	-13 14 278 -310 298 311		ت 856هـ	مفتي فاس	أبو عبد الله محمد بن علي المديوني الشهير بابن أمال	ابن أمال

ملاحظات هامة

* يلاحظ أن أغلب الفقهاء المفتين من أهل القرنين الثامن والتاسع الهجريين، / 14-15 م .

* ظاهرة تمركز الفقهاء في الحواضر الكبرى: فاس، تلمسان، تونس، قرطبة، غرناطة.

*تقلص ظاهرة الرحلة بشكل ملحوظ. (نتيجة للأزمة العامة التي عرفتها بلاد المغرب الإسلامي عموماً)
*تصاعد النوازل عددياً كلما تأخرنا زمنياً.
جدول خاص بأصول الفتاوي في الجزء السابع.

الصفحات	المذاهب
كثير الذكر	المذهب المالكي
308-337-371-380، 399	المذهب الشافعي
503، 399، 503	المذهب الحنفي
370	المذهب الحنبلي

المعطيات المتعلقة بالأماكن (أهم الحواضر) في نص «المعيار»:
يمكن استخلاص وضبط المكان الذي دارت فيه هذه القضايا، إما عند ذكره من طرف المؤلف أو عند التلميح إليه³ ومعرفة المكان من الأدوات المساعدة على توطين النازلة، وهي قرينة قد تمكنا من استغلال هذا النوع من المصادر استغلالاً سليماً في معالجة موضوع الأوقاف.

المجموع	أرقام الصفحات	الرقم
مدن المغرب الأوسط		
10	242، 247، 300، 347، 354، 363، 378، 383، 385، 457	01 تلمسان

³ - مزين محمد، المصادر الدفينة...: ص 108.

06	92، 242، 243، 248، 251، .336	بجاية	02
01	.242	مازونة	03
01	.185	المغرب (المغرب)	04
01	423	بلاد البربر	05
مدن المغرب الأقصى			
40	15، 24، 25، 27، 172، 175، 188، 189، 192، 197، 209، 214، 248، 254، 277، 278، 286، 303، 304، 312، 321، 331، 367، 368، 389، 486، 487، 488، 489، 490، 493، 494، 495، 497، 499، 500، 508، 509، 510، 511	فاس	01
70	48، 52، 79، 82، 86، 286، .360	تازا أو (تازة)	02
04	.498، 495، 494، 486	باب الحديد (فاس)	03
01	.312	باب الفتوح (فاس)	04
04	.321، 316، 314، 312	جامع الصابرين (فاس)	05
02	.513، 209	جامع القرويين	06
01	302	مدرسة الحلفاويين (فاس)	07
01	302	مدرسة الخصة	08

		(فاس)	
03	.259، 14، 08	مكناسة	09
01	208	العدوة (بلاد المغرب)	10
مدن المغرب الأدنى			
16	،253 ،248 ،246 ،244 ،242 ،490 ،489 ،342 ،336 ،335 ،509 ،508 ،505 ،501 ،492 .511 ،510	تونس	01
01	.335	جامع الزيتونة	02
05	.420 ،336 ،335 ،246 ،230	القيروان	03
01	342	مدرسة القنطرة (تونس)	04
04	.334 ،179 ،38 ،33	إفريقية	05
مدن الأندلس			
06	.329 ،218 ،148 ،105 ،76 ،74	الأندلس	01
05	.130 ،124 ،123 ،121 ،115	بسطة	02
06	140 ،142 ،143 ،145 ،149 ،157) هي حبالُ الرَّحْلِ، وأمعاءُ البطنِ .وَرَبَّضُ المدينةِ أيضاً: ما حولها) بلش مالقة: مدينة في جنوب الأندلس، تقع بين مدينتي المنكب ومالقة، سقطت سنة 892هـ	بلش	03

01	235	جامع بلنسية	04
01	220	جامع قرطبة	05
06	.463، 227، 199، 183، 148، 108	غرناطة	06
19	.65، 66، 92، 108، 112، 146، 147، 153، 220، 240، 399، 420، 422، 426، 428، 435، 446، 447، .481	قرطبة	07
02	.130، 124	قشتالة	08
02	.162، 152	طالعة قمارش	09
01	477	طليطلة	10
02	.215، 52	عدوة الأندلس	11
01	123	حصن قشتالة	12
02	.281، 229	مالقة	13
04	.477، 148، 92، 91	المرية	14
مدن المشرق الإسلامي			
02	.317، 270	الإسكندرية	01
02	.437، 394	البصرة	02

01	.511	الحجاز	03
01	97	خرسان	04
02	.511، 436	الشام	05
02	.371، 330	العراق	06
01	337	الكعبة	07
02	،394، 260	الكوفة	08
07	،422، 337، 306، 219، 75 .512، 507	المدينة المنورة	09
01	270	مصر	10
01	.304، 303	مكة	11

وقد ضم هذا الجزء السابع (07) من كتاب «المعيار» والمتعلق بموضوع الأوقاف عدد كبير من المصطلحات من شأنها أن تسهم في التأسيس للقاموس الوقفي وتطوير مصطلحاته، ومن جملة هذه المصطلحات والتسميات نذكر:

المصطلحات والتسميات الواردة في كتاب «المعيار» حول موضوع الأوقاف		
الرقم	المصطلح أو التسمية	أرقام الصفحات
01	الوقف	كثير في هذا الجزء
02	الحبس والتحبس	كثير في هذا الجزء
03	المشرف على الأحباس	.129

04	مشرف على أحباس القرية	.127
05	المقدم على الحبس	.155
06	مقدم على أحباس دار الوضوء برَبْضُ بلش	184
07	المقدم على الزاوية	.228
08	القائم بأمر الأحباس	.255
09	ناظر أوقاف مساجد	.265
10	وكيل عن الحبس	386
11	صاحب الأحباس	،447، 290، 235، 47
12	صاحب حبس	.480، 221
13	ناظر الأحباس	301، 299، 42
14	الناظر	.264، 146
15	الناظر في الحبس	،386،385، 300، 157، 151 388
16	ناظر على الأحباس	330
17	ناظر في الحبس	460
18	ناظر الحبس	381
19	الناظر في الأحباس	،367، 300، 183، 146، 127 ،381
20	الناظر على النظر في الأحباس	386
21	الناظر على الأحباس	.164
22	الناظر في أحباس الجامع	.299

23	الناظر المسلف	161
24	متولي النظر في الأحباس	135
25	الوكيل في الحبس	386
26	حابس الوثيقة	254
27	الرسم المحبس	304
28	وثيقة الحبس	260، 280، 281، 346،
29	وثيقة التحسيس	352
30	نص المحبس	351
31	نص الوثيقة	421، 508، 509
32	الحوالة الحبسية	302
33	عقد التحسيس	462
34	الحبس المعقب	255، 268، 398، 414
35	الحبس من الأعقاب	400
36	رسم التحسيس	249، 281
37	رسم الحبس	253، 487، 488
38	الحبس والتحسيس	كثير في هذا الجزء
39	كتاب الواقف	266
40	كتاب الحبس	444
41	الكتب المحبسة	340
42	كتب التحسيس	506
43	كتاب التحسيس	329، 462.
45	كتاب الأحباس	400
46	الحبس للعقب	255، 268، 398، 414

47	الحبس من الأعقاب	400
48	الحبس المعقب	414
49	مستغرق الذمة	294، 295، 297، 305، 310، (ج/10 ص 121).
50	مستغرقو الذمة	307
51	عقد القبالات	449

خاتمة وأفاق البحث

وبما تقدم ذكره نستنتج أن العلاقة الرابطة بين النص النوازلي في كتاب «المعيار» ودراسة الأوقاف هي علاقة تكاملية وضرورية، فهي تشكل وثيقة لا غنى عنها للمؤرخ في معالجة هذا الموضوع، يسمح له بالتعرف على تفاصيل أصيلة لمختلف القضايا المرتبطة بالأوقاف، وطبعاً لا يمكن للباحث أن يستفيد من هذه المادة البالغة الأهمية دون الأخذ ببعض المحددات المنهجية الضرورية، لتجاوز طابع الاختزال والتعميم الذي يغلب على النص النوازلي.

*إن قراءة نصوص الأوقاف في نوازل «المعيار» بمنهج كمي إحصائي، في هذه الورقة كشف عن مجموعة من الإشكالات والمعطيات، التي نعتقد أن مجرد النباش فيها كسب علمي هام.

*يتبين لنا من خلال ما سبق أن موضوع الأوقاف شكل جزءاً مهماً من اهتمام الفقهاء المفتين بالمغرب الإسلامي وهذا ما عكسته

نوازل «المعيار» وتبرز هذه الأهمية في حجم النوازل الواردة في هذا الكتاب، ونوعية القضايا التي عالجتها هذه النصوص.

* إن أهمية كتاب «المعيار» في ارتباطه بموضوع الأوقاف، لا تكمن في الكم الهائل من النوازل التي تضمنها فحسب، بل تمتد تلك الأهمية إلى ما تزخر به من عناصر إخبارية لها قيمة ثوثيقية كبيرة.

* إن جودة هذا الموضوع وأصالته تجعله موضوعا يستحق البحث والنظر.

* من شأن هذا النوع من النصوص تبيان حجم مساهمة الأوقاف في الحياة العامة، أو عن تنوع القضايا التي أسهم الوقف في التخفيف من سلبياتها أو معالجتها كليا.

* تمثل نصوص الأوقاف في المنظومة النوازلية حلقة مهمة يستطيع الباحث من خلالها تحديد العديد من الصور الخاصة بالتضامن الاجتماعي، والحياة الثقافية بل وحتى القضايا الاقتصادية.

* من خلال الكم الهائل للمصطلحات والأسماء التي تم رصدها من النصوص النوازلية «المعيار»، ندرك الأهمية البالغة التي يكتسبها هذا النص، في التأسيس لقاموس وقفي وتطوير مصطلحاته.

مع هذه الأهمية فإن استغلال النصوص النوازلية في معالجة موضوع الأوقاف لا يخلوا من صعوبات نذكر منها:

الصعوبات والمعوقات

* وبالرغم من الأهمية التي تكتسيها نوازل «المعيار» في موضوع الأوقاف، إلا أن توظيفها لا يخلوا من صعوبات، وهي نفسها الصعوبات التي أشار إليها أغلب المهتمين:

* التمييز بين الخطاب «الفقهي» والخطاب «التاريخي»: من الواضح أن اللغة المستعملة في نوازل «المعيار» هي لغة فقهية لها وظيفتها وأسلوبها ومجالها الخاص بها.

* مشكل الزمان: حيث أن أغلب النوازل التي تعاملنا معها في «المعيار» لم يرد في نصها تاريخ طرحها، مما يجعل الاستفادة منها صعبة، فالمسائل المطروحة على الفقيه أو المفتي لا تتحدد بفترة زمنية معينة إلا نادراً.

* مشكل المكان: إن أغلب النوازل الواردة في هذا الكتاب تفتقر إلى عنصر المكان، مع العلم أن لكل بلد خصائصه ومميزاته، ولتدليل هذه العقبة كان لا بد من الاعتماد على الانتماء الجغرافي للمفتي، ومع ذلك فإن هذا المخرج المنهجي، لا يكون حلاً لكل النصوص.

* واقعية النازلة: ليست كل النوازل الفقهية حقيقة واقعية، وإنما يحمل بعضها على التخمين والافتراض فقط، وهذا يستوجب

من الباحث إخضاع النوازل للفحص والتمحيص والنقد لتحديد ما هو حقيقي وما هو مفترض.

*مشكل البنية: صعوبة تحديد بنية النازلة إذ يتعذر أحياناً إيجاد اسم المفتي أيضاً، مما يعيق لإمكانية تحويل النازلة إلى وثيقة تاريخية.

هذه إذن باختصار الملامح الخاصة بهذه الدراسة، والملاحظات الأساسية التي تمكنا من حصرها.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة:

▪ الزياتي، أبو فارس عبد العزيز بن الحسن بن يوسف الغماري (ت1055هـ/1645م)، الجواهر المختارة فيما وقفت عليه من النوازل في جبال غمارة، الخزانة العامة، الرباط، رقم: د.1698- ونسخة رقم: 913 / 12.

-المصادر المطبوعة:

▪ ابن مريم، أبو عبد الله محمد بن أحمد (كان حياً سنة 1014هـ/1605م)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، اعتنى بمراجعة أصله محمد ابن أبي شنب، وقدم له عبد الرحمان طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1985-1986م.

▪ الإدريسي (أبو عبد الله المعروف بالشريف الإدريسي، من أهل ق 6 الهجري)، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق (في

جزءان)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1422هـ/2002م. وطبعة بيروت (د.ت).

▪ البكري، عبيد الله بن عبد العزيز (ت487هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، طبعة مكتبة المثنى، ببغداد (د.ت). وطبعة باريس، نشر البارون دي سلان، 1965م.

▪ التنبكتي، أحمد بابا (ت1036هـ/1626م)، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 2000م.

▪ التنبكتي، أحمد بابا (ت1036هـ/1626م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق عليّ عمر، ط1- منشورات مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1423هـ/2004م.

▪ الحصفكي، محمد بن علي علاء الدين الحصفكي، (ت1088هـ/1677م) الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ط2- دار الفكر، بيروت 1386هـ/1966م.

▪ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي الشافعي (ت902هـ/1497م)، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، تحقيق: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد العزيز الخضير، ومحمد بن عبد الله بن فهيد آل فهيد، ط1- مكتبة دار المنهاج، 1426هـ/2005م.

▪ الشربيني، شمس الدين محمد الخطيب (ت977هـ/1569م)، مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار إحياء التراث العربي بيروت (د.تا).

- الكاساني، أبو بكر علاء الدين بن مسعود (ت 587هـ/ 1191 م)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
- مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، الإسكندرية 1958م.
- الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت 914هـ/ 1508م). المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981م.
- الونشريسي، كتاب الوفيات، تحقيق محمد بن يوسف القاضي، ط1- شركة نوابغ الفكر، القاهرة 2009م.
- قائمة المراجع:
- بنميرة عمر، النوازل والمجتمع: مساهمة في دراسة تاريخ بادية المغرب الوسيط (8-9 هـ/ 14-15)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2012م
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم، ط5- دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، والطبعة 11، 1416هـ/ 1995م. (ثمانية مجلدات).
- سليم هاني منصور، الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1425هـ/ 2004م.
- العبودي جاسم، ناظر الأحباس في الأندلس والمغرب في القرنين الثامن والتاسع الهجريين حسب المعيار المغرب للونشريسي،
- مجلة الناصرية العدد السابع 220 نخب البحوث الاجتماعية والتاريخية

ضمن كتاب الأعمال الكاملة، الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الأول «التاريخ والفلسفة» مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ط¹- الدار البيضاء 1417هـ.

▪ فتحة محمد، النوازل الفقهية والمجتمع «أبحاث في التاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6 إلى 9 هـ / 12-15م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء 1999م.

▪ مخلوف (الشيخ محمد بن محمد (ت 1360هـ/ 1941م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت).

▪ مزين محمد، فاس وباديتها، مساهمة في تاريخ المغرب السعدي، 1549-1673م، منشورات كلية الأدب بالرباط 1407هـ/ 1986م.

▪ موسى عز الدين، النشاط الاقتصادي في الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط²، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1424هـ/ 2003م.

▪ نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى منتصف القرن العشرين، ط¹- منشورات المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1971م.

▪ وهبة الزحيلي، الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي، ط²- دار الفكر، دمشق، بالاشتراك مع دار الفكر المعاصر، بيروت 1996م.